

الفصل الخامس

دوافع التعلم عند الكبار *

تؤكد الدراسات والبحوث النفسية الحديثة أهمية الدوافع فى عملية التعلم فهى المحور الرئيسى الذى تركز عليه العملية ، ولذا أصبح التعرف على دوافع المتعلمين وحاجاتهم وكذلك التعرف على أنجع السبل والوسائل لتكوين واستثارة هذه الدوافع من الخطوات الأولى والأساسية لاي برنامج تعليمى بصفة عامة . وقد اتجهت برامج محو الأمية حديثا الى الاهتمام بدوافع الكبار وحاجاتهم واستغلال هذه الدوافع والحاجات فى عملية محو الأمية . وهذه خطوة ايجابية فى الاتجاه السليم نحو الهدف المنشود .

وهناك تعريفات كثيرة للدوافع لا داعى للخوض فيها فى هذا المقام . ويكفى ان نقرر هنا ان الدوافع عبارة عن قوة مسببة ومفعدة للسلوك . وهذه القوة تنتج عن وجود نقص او وجود حاجة الى اشباع جسمى او نفسى معين . كما انها تعبر عن نفسها بحالات من القلق او عدم الاستقرار او فقد التوازن جسميا او نفسيا او عقليا . ويهدف سلوك الفرد دائما الى تخفيف الالم او القلق والى تحقيق التوازن والاستقرار وذلك عن طريق اشباع الدوافع ، والدوافع قد تكون ايجابية وقد تكون سلبية : فالدافع الايجابى كالرغبة التى تعبر عن نفسها فى صورة دافعة تدفع الشخص نحو تحقيق هدف معين . والدافع السلبى كالقلق الذى يعبر عن نفسه فى صورة قوة مانعة تمنع الشخص وتبعده عن اشيء او مواقف معينة ، فالدوافع الايجابية يعبر عنها بالحاجات والرغبات والسلبية يعبر عنها بالخاوف والمكاره .

ويستخدم علماء النفس مصطلحات كثيرة للتعبير عن الدوافع فالبعض يؤثر مصطلح الدوافع والبعض يطلق عليها حاجات او رغبات او حالات قلق او فقد توازن .

كما ان دراسة الدوافع قد مرت بمراحل وتاريخ طويل لا داعى للتعرض له فى هذا المقام . ونكتفى بعرض موجز لحدث التصنيفات فى هذا الميدان .

١ - دوافع اولية *

كالجوع والعطش والحاجة الى الراحة والاكجين والجنس .

* للدكتور حامد الفقى .

٢ - دوافع ثانوية :

كالحاجة الى الامان والطمأنينة والحب والاحترام والحنان .. الخ
ويذهب البعض الى تصنيف الدوافع فيما يلي :

١ - دوافع فزيولوجية وهى الاولى .

٢ - دوافع ثانوية او نفسية وهى التى مرت الاشارة اليها .

٣ - دوافع حسية تعبر عن الحاجة الى اشباع الحواس المختلفة عن طريق المثيرات الحسية .

٤ - دوافع نشاطية تعبر عن الحاجة الى النشاط والحركة الجسمية .

٥ - دوافع اجتماعية تنشأ نتيجة التفاعل مع المجتمع مثل الحاجة الى الولاء والانتماء والاندماج ، والتملك والاحترام والقوة والايثار وحب الاستطلاع وقد قرر ماسلوسنة ١٩٤٢ أن هناك ترتيبا وتتابعا فى ظهور هذه الدوافع وفى سيطرتها على سلوك الفرد ، وقد رتبها من حيث القوة والسيطرة ترتيبا تصاعديا كما يلي :

١ - الدوافع الفزيولوجية كالجوع والعطش والرغبة الجنسية الخ .

٢ - الدوافع الخاصة بالأمن والطمأنينة والنظام .

٣ - الدوافع الخاصة بالاندماج مع الآخرين والانتماء الى الآخرين والحب والحنان والتوحد او التقمص .

٤ - الدوافع الخاصة بتحقيق الاحترام والمقام ، والنجاح واحترام الذات الخ .

٥ - الدوافع الخاصة بتحقيق الذات - كتحقيق الفرد لرغباته ونجاحه فى الحياة ، ويقرر ماسلو أن الدوافع الدنيا أو الاولى يجب أن تشبع بطريقة ملائمة قبل أن تظهر أو تسيطر الدوافع العليا على سلوك الفرد ، بمعنى ان السيادة سوف تظل للدوافع الدنيا ما لم تشبع وأن الدوافع العليا لا يمكن أن تسود وتوجه سلوك الفرد مادامت هذه الدوافع الاولى لم يتحقق لها الاشباع .

دوافع التعلم :

لقد سبق أن قررنا أن الدوافع تلعب دورا رئيسيا فى عملية التعلم ، فالدارسون الذين يقبلون على التعلم بدافع يعملون بجد وأعمالهم موجهة نحو هدف كما أن الدافع يمدهم بدرجة عالية من الطاقة والنشاط ، ونتيجة لذلك فان المدرس الذى يستطيع أن يستثير الدوافع لدى الدارسين بطريقة ايجابية قوية يربح أكثر من نصف المعركة .

كيف نرفع من مستوى دوافع التعلم لدى التلاميذ ؟

١ - لعل أول خطوة نستطيع القيام بها لتحسين مستوى الدارسين هي :

الاهتمام بالنواحي الفزيولوجية لهؤلاء الدارسين ويشمل ذلك :

(أ) النواحي الصحية العامة :

فقد دلت الدراسات على أن تحسين مستوى الصحة العام للدارسين يؤدي الى ارتفاع مستوى ذكائهم وإلى زيادة طاقتهم .

(ب) الحواس :

حيث أن الحواس وسائل التعلم الأساسية فأي إعاقة أو ضعف فيها وخاصة في حاستي السمع والبصر قد يؤدي إلى ضعف الدوافع وانخفاض مستوى الطاقة وبالتالي إلى انخفاض درجة التحصيل لدى الدارسين الذين يعانون من إعاقة حية .

(ج) الراحة الجسمية أثناء عملية التعلم :

ويقتضى هذا توافر الشروط الصحية في الجلطة والمكان والإضاءة .
والتهوية وعدم معاناة الجوع أو الألم أثناء العملية التعليمية واختيار الوقت الملائم .

٢ - والخطوة الثانية هي الاهتمام بمفهوم الذات لدى الدارسين :

وهذه الخطوة من أهم الخطوات وأخطرها في تحقيق الدافع . وتحديد مستواه فقد أكدت الدراسات أن تحقيق أهداف الفرد ودرجة تحصيله وما يستطيع أنجازه يتوقف إلى حد كبير على فكرته عن ذاته وعن قدراته وهذه الفكرة عن الذات يكتسبها الفرد منذ الصغر من حوله وخاصة من الأبوين ، فإذا عامل الأبوان أو المدرسون الطفل على أنه كسلان وبليد دائماً فقد يستسلم لهذه الفكرة ويؤمن بها ويتقبل نفسه على أنه هكذا خلق ، وبالتالي يقوم ذاته على هذا الأساس ، وتصبح دوافعه وقدراته محدودة .

٣ - الخطوة الثالثة نحو تحسين دوافع التعلم لدى الدارسين هي تحميلهم مسؤولية ما في نجاح العملية التعليمية داخل الفصل :

ويقتضى ذلك أن تتوافر الديمقراطية التي تسمح للمدرس والدارسين أن يعبروا عن اتجاهاتهم وقيمهم ومعتقداتهم ومهاراتهم في حرية مع توافر

الاحترام والتقبل للآراء والمشااعر ، وان تدور المناقشات طبقاً للأساليب العلمية الصحيحة .

وهناك نوعان من دوافع التعلم :

١ - دوافع ذاتية :

وهي التي يتحقق اشباعها وتخفيف التوتر الناشئ عنها بمجرد تحصيل الدارس لما يريد تعلمه ، فالمادة التي يدرسها يقدم تحصيلها وتعلمها المكافأة النفسية والاشباع النفسى الذى يسعى لتحقيقه الدارس ، فاذا انجز الفرد عملاً لا لدافع خارجى ولكن لأنه يحب هذا العمل فى ذاته ويجد لذة او راحة نفسية فى انجازه استطعنا ان نقرر ان هذا الفرد مدفوع بدافع داخلى .

٢ - دوافع خارجية :

وهي التي يتابع فيها الفرد عملية التعلم لأسباب خارجة عن طبيعة العمل الذى يؤديه وقد تكون هذه الأسباب عبارة عن مكافأة مادية أو ممتوية يحصل عليها بسبب انجازه لعمل معين ، فالعمل فى ذاته ليس مصدر لذة او راحة نفسية ، ولكنه يجلب منفعة او يحقق هدفاً ضرورياً ، ولقد دلت التجارب العلمية على أن ما يتعلمه الفرد لدوافع ذاتية يبقى مدة أطول وقد يستمتع عنى النسيان أكثر مما يتعلمه لدوافع خارجية ، اذ غالباً ما تنسى المعارف أو المعلومات المتعلمة بعد فترة وجيزة من الحصول على المكافأة أو الوصول إلى الهدف ، فالمواد التي يدرسها الطالب لمجرد النجاح فى الامتحان غالباً ما تنسى بعد فترة معينة من النجاح فى ذلك الامتحان ، اللهم الا اذا كانت هناك دوافع ذاتية أخرى الى جانب الدوافع الخارجية ، ومن حسن الحفظ أن المهارات يصعب نسيانها فهي قد تزيد وقد تنقص بزيادة أو قلة التدريب والممارسة ولكنها لا تنسى نسياناً كاملاً ، وهذا يدفعنا الى استشارة الدوافع لدى الكبار سواء كانت داخلية أو خارجية وذلك حتى يتمكنوا من اكتساب مهارات القراءة والكتابة وغيرها .

وهناك بعض العوامل التي تساعد على تكوين الدوافع واستثارتها لدى الكبار وذلك خلال التفاعل بين المدرس وبينهم ومن هذه العوامل ما يلي :

١ - ربط المادة التعليمية بأهداف الدارسين وحاجاتهم ومشكلاتهم .

٢ - التعزيز أو المكافأة النفسية أو المادية على النجاح أو الاجابة الصحيحة .

٣ - اشعار الدارسين بالنجاح من اقوى الدوافع التى يمكن استغلالها
فى زرع الثقة فى نفس المتعلم .

٤ - محاولة الجمع بين الدوافع الذاتية او الشخصية وبين الدوافع
انحارجية .

٥ - استخدام الوسائل المختلفة للتقويم وذلك لاشعار الدارسين بما
حققوه من تقدم .

٦ - استخدام المنافسة بين الجماعات لا بين الافراد .

وأخيرا نود ان نوجه أنظار المعلمين الى عدم المبالغة فى تصوير المكافأة
أو الفوائد التى سوف يحصل عليها الدارس الكبير بعد تخرجه فى فصول
محو الأمية ، وانما ينبغى ان يكون المعلم واقفيا فى محاولة خلق وتكوين
الدوافع ، وخير وسيلة يُلجأ اليها المعلم هى استثارة الدوافع الذاتية
وإستخدام الدين وبعض الدوافع النفسية كالشعور بالكرامة والمنزلة الاجتماعية
فى جذب الاميين الكبار وترغيبهم فى عملية التعلم .

وختاما نعود فنؤكد ما سبق ان اشرنا اليه وهو ان نجاح عملية محو
أمية الكبار تعتمد على عوامل كثيرة من اهمها ما يلى :

١ - اشباع الدوافع الجسمية والنفسية والاجتماعية للدارسين .

٢ - ربط برامج محو الأمية بحياة هؤلاء الدارسين وبحاجاتهم
ومشكلاتهم .

٣ - خلق او تكوين الدوافع الإيجابية نحو التعلم وتقوية هذه الدوافع
والعمل على تنميتها .